عرف به والمواساة في المال والجاه عوفة بقايهما ولما عامل السايح الرهبان ومن عمل
معه في عمارة الدير بالحرمات واستاثروا دونهم بالمال اكثروا شكايته فنفحت
المقالة واجترى عليه من يعمل به وافضت الحال بهم الى ما كاشفته بحاهروه
ودعوه الى الانصاف والمواساة فيما بيده فقال لهم كيف اعطيكم مالي وقد
كسبته بيدي واستفرغت فيه جهدي فقالوا له بل هو مال الله ولكل احد
منا فيه نصيب ولك الفضل علينا بتنميته وصونه فقال لهم ستعلمون ما لمن
هو ولما جن عليه الليل امر عبيده ان يعقروا الف دالية والف زيتونة والف
لوزة فاصبحت مصرعة في اشنع منظر فاتوا الرهبان الى السايح فاخبروه
عن ما حدث في البساتين وهم لا يعلمون انه الفاعل لذلك فزجرهم وقال
لهم انه مالي ولا عليكم منه ان بقي او ذهب فعلموا انه الذي فعل ذلك فخشوا
الفساد على الغرس الباقي وتعطيل مصلحة الدير ومنافع انفسهم فثاروا
عليه واهانوه وطردوه فخرج من الدير على الحالة التي ادخله عليها فلما
حصل بظاهر الدير سرح طرفه فيما كان عمره وغرسه فراى منظرا رايعا
فتنفس الصعدا على ذهاب شبابه وقوته وريعان عمره فيما لم يحمد عليه
طالما كانت عاقبته الحرمان والانسلال منه على حالة مهولة وفاقة
وضعف وقد قالت الحكما الدنيا سبيل يعبر ولا يعمر وممر سالك لا مقر
ساكن وجسر من عبره باعتبار افضى الى قرار في مسار ومن عبره باغترار
افضى الى دمار وتباه دود ثار وهي غريب سلبها والعاقل من اهلها
من استعد لحلها وليس الاستعداد لذلك الا الاتاهب لبغيها المكتوب
وفراقها المحتوم وان استكثار منها فقيض ذلك والخروج من الدنيا
ما لا تطيب به نفس لكن قد تتهيا رياضة النفس عليه باستشعار
الزهد في اللذات العاجل والاستكثار من العمل النافع في الاجل
والتنعم في الدنيا يضاعف حسرة زوالها ويوكد غصة اغتيالها
ثم ان السايح عاد الى سياحته فلم يلبث ان هلك فلما وعى الداعي مقالة

الراهب

الراهب وفهم المثل الذي ضربه له استبصر فيما تضمنه من الحكم فقال جزيت خيرا من
نصيح فخذ الان بالتصريح بحالي عندك فقد ادبتني كناياتك وهياتني للقبول
وجليت عن فكرتي صدا غرتي فقال الراهب الواعي لقد اوضحت لك غلطك
في دعوي لك ما استرعيت له واستعملت فيه وكشفت لك ما ستر عنك
من قبح حملك على نفسك لغيرها معتاضا عن ذلك اعواضا قليلة واعواضا
مستحيلة فاوده البقر الى ملاكها واعمل في خلاص نفسك من السباع
الضاريه والافاعي الجاريه والكلاب العاويه والعقبان المختلسه
والشياطين الموسوسه والاشراك الحايله والسموم القاتله لتنجو من
البوار وتعلو عند عالم الاسرار فلما انتهى بابك من امثاله الى هذه
الغايه امسك عن القول فاطرق ابوه ازدشير متاملا ما ضرب به ولده
من الامثال وما تعرف فيه من المقال ثم نهض مضطرب البال وخرج بابك
من فوره فساح ولم يعلم اين طلع قال المولف عفا الله عنه اني والحمد
لله قد انهيت بغية ما وددت نحيه الى ما رايت وانا اعوذ
بالله من عذاب العذاب وعجاب الاعجاب واستكفيه غول السوال
كما استعفيه من غول الجواب واستدفع فساد الخطا كما استدفع
فساد الصواب واتوب اليه انه رحيم تواب تم الكتاب بحمد
الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وافضل الصلاة والسلام على
سيد النبيين وخاتم المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين والتابعين
وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وذلك على يد الفقير الحقير الى الله
واحوجهم اليه علي ابن عبيد اليافعي عفى الله عنه وعن والديه ولجميع
المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات
امين

سلمت اناملك يا من خط حيثما ايصره ان يدعوا الرحمن لي بالعفو الشامل والمغفرة
وكان فراغها اول شهر جماد اخر ١٣٤١

Copyright © King Saud University